تيسير النحو في العراق الدكتور مهدي المخزومي مثالاً

أ. د. باقر محمد جعفر الكرباسي

المقدمة

حظيت اللغة العربية بالإهتمام الكبير من لدن العلماء منذ أن بزغ فجر الإسلام، وصار لها في النفوس من الإكبار والإحترام حين اختارها الله عز وجل لوحيه، ما أظهرها على اللغات كلها وظلت خلال العصور لغة الدرس والأدب والفكر والسياسة والبحث،وما زالت شجرتها المباركة باسقة الظلال دانية الجنى،أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها الطيب كل حين بإذن الله، وما ثباتها وديمومتها إلا بسبب جهود جبارة مخلصة بذلها أبناؤها وأحباؤها في جمعها وتدوينها، وتسجيل قواعدها وضبطها وشرحها، وبيان أساليبها وسماتها ودقائق تصرفها، و الإحتفال بآدابها، حتى تم لهم اختراع فنون شتى تقوم على خدمتها، ودراسات رائدة أعانت على بقائها حية معطاءة ولقد رأى هؤلاء زيادة على ذلك أن مما يخدم عربيتهم الإبقاء على ألسنة الناطقين بها قوية فصيحة، خالية من شوائب اللحن والعجمة، وصيروا الأمر واجباً ألزموا أنفسهم القيام به وتنفيذه، فطفق كثير منهم ينبهون على أساليب تقع في كلام الناس وكتابتهم مما عدوه مخالفاً للأصول والقواعد والضوابط الصحيحة فكانت مصنفات هدف أصحابها تقويم الألسن وإصلاح أغاليط الكتاب وبيان ما تلحن فيه العامة وتتوهم في الخواص.

ويعد النحو في أية لغة العمود الفقري لها، لأنها لا تستقيم إلا به ومن دونه يبقى الكلام مجرد ركام من الكلم لا يحصل به فهم أو إفهام، لذلك أولاه الدارسون أهمية خاصة في المجالين العلمي النظري أو التعليمي التطبيقي، ونظرا للضعف اللغوي الذي ازداد بمرور الزمن وأصبح ظاهرة عامة في الوطن العربي فقد اتفق معظم الباحثين العرب بإصلاح تعليم اللغة العربية وتذليل صعوبتها وحل مشكلاتها، أن تعليم نحوها أحد هذه المشكلات الكبرى فهو السبب الرئيس في ضعف الناشئة العرب وفي جميع مراحل التعليم لذلك تعددت دعوات إصلاحه ففي مصر والعراق وبلاد أخر كانت هذه الدعوات، وبعد شرح لبدايات تيسير النحو في العراق يجده القارئ في ثنايا البحث، درست علماً من أعلام اللغة العربية في العراق ومحاولته لتيسير النحو وإصلاحه، هو الدكتور مهدي المخزومي (١٩١٩-١٩٩٣) ولد في النجف وكانت نشأته فيها فأتقن العربية وكان لامعاً فيها طامحاً متفتح الفكر على آفاق المستقبل ولم يكن مقيداً بقيود المحافظة التي منعت غيره من التطور الفكري والعلمي وأفردت تمهيد البحث للحديث عن حياته ومؤلفاته.

يتفرع الحديث عن جهد المخزومي في الدرس النحوي إلى فرعين: أحدهما يتصل بالآخر اتصالاً وثيقاً، فأولهما إطلاع الدكتور المخزومي على الدرس النحوي القديم واستيعابه ووعيه وعي عالم مجتهد فيه لا وعي مدرس يردد أقوال السابقين، وثانيهما الإطلاع بوعي أيضاً على قضايا علم اللغة الحديث ومناهجه من خلال مواكبته محاضرات المستشرقين حين كان في القاهرة ومن خلال محاضرات أساتذته الذين كان لهم شأن في الدراسات النحوية واللغوية كإبراهيم مصطفى وأمين الخولي وطه حسين ومصطفى السقا وغيرهم من الكبار، أما محاولته في تيسير النحو فتتمثل في كتابين هامين أصدرهما:

الأول: في النحو العربي – نقد وتوجيه.

والثاني: في النحو العربي – قواعد وتطبيق.

وقد عرضت لهذين الكتابين وما بثه من آراء في تيسير النحو العربي بالتفصيل في ثنايا البحث.

التمهيـد

حياة المخزومي وآثاره

حياته: هو مهدي بن الشيخ محمد صالح بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد صالح آل زايردهام الشهير بالمخزومي، ولد في النجف الأشرف عام ١٩١٩م. في محلة العمارة (١)، من أسرة عربية عريقة تعرف بـ (آل زايردهام) هاجرت من العمارة (جنوب العراق) إلى النجف

في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة وتعود بالنسب إلى قبيلة بني خالد، وهم بطن من مخزوم (٢)، ولد المخزومي من أسرة كريمة وضاق اليتم صغيرا، فقد توفي والده وهو صغير لم يتجاوز عمره السنتين، وفقد والدته قبل أن يتم الخامسة، وعاش في كنف أخيه الكبير، وبعد أن تعلم القراءة والكتابة، وختم القرآن دخل مدرسة الغري الأهلية، وتخرج فيها، ثم دخل المتوسطة ولم يتم الصف الأول منها وانحاز إلى الدراسة القديمة فدخل مجموعة الجامع الهندي وأخذ يدرس المقدمات (٣)، وفي الجامع نفسه درس النحو والبلاغة على الشيخ محمد تقي صادق، والشيخ مهدي الظالمي(٤)، ثم درس معالم الأصول على الشيخ عباس المظفر. ومن غير أن يكون راغباً في مثل هذه الدراسة إلا أن عمه وأخاه ألحا عليه فقبلها على مضض وعلى الرغم من ذلك كله فقد ساعدته هذه الدراسة كثيراً إذ جعلت منه تلميذاً بارزاً بين أقرانه فيما بعد،وفي عام ١٩٣٥ م فارق الدراسة الدينية إذ عين وكيل معلم في مدرسة سوق الشيوخ الإبتدائية في لواء المنتفق(٥). وكان الأدب هاجسه فانتسب إلى جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف الأشرف والتي كانت تهدف الى بث الروح العربية وتنمية الشعور القومي وخدمة العربية وآدابها وقد كان رئيسها الشيخ محمد علي اليعقوبي ومن أعضائها البارزين محمود الحبوبي ومحمد علي البلاغي (٦).

وفي عام ١٩٣٨ م في الشهر العاشر منه التحق بالبعثة العلمية إلى مصر واستمر بدراسته في الجامعة حتى أتم المرحلتين الأولى والثانية ولكن ظروف الحرب العالمية الثانية اضطرت وزارة المعارف العراقية إلى سحب الطلبة العراقيين من مصر، وفي إثر ذلك عاد المخزومي إلى وطنه وعين مستخدما على الملاك الإبتدائي في إحدى مدارس لواء الديوانية(٧)، واستمر على هذا المنوال حتى عام ١٩٤١ م إذ عاد إلى جامعة فؤاد الأول وراح يدرس العربية على يد كبار الأساتذة هناك أمثال: طه حسين وعبد الوهاب حمود وعبد الوهاب عزام و احمد أمين وأمين الخولي وإبراهيم مصطفى وغيرهم ودرس الفلسفة على يد الدكتور إبراهيم بيومي مدكور كما درس التاريخ على يد الدكتور حسن إبراهيم حسن (٨).في عام ١٩٤٣م عاد إلى العراق وعين مدرساً في دار المعلمين الريفية في الرستمية لأربع سنوات ، درَّس فيها مادة الأدب العربي وفي عام ١٩٤٧ م عاد إلى جامعة فؤاد الأول لإتمام دراسته العليا (الماجستير) فأعد رسالة علمية رصينة عنوانها (الخليل بن أحمد الفراهيدي: أعماله ومنهجه) بإشراف الأستاذين أمين الخولي وإبراهيم مصطفى (٩). واستمر في دراسته من دون انقطاع لنيل شهادة الدكتوراه وكانت رسالة علمية أيضاً عنوانها (مدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) بإشراف الأستاذ مصطفى السقا، أثبت فيها جدارة فائقة إذ أقدم على مثل هذا العمل الذي لا يقدم عليه إلا ذوو المواهب الخاصة، وقد نالت هذه الدراسة الإهتمام الواسع في مصر وغيرها من البلدان العربية(١٠).

وفي عام ١٩٥٣م عاد المخزومي إلى وطنه، إذ عين مدرساً في كلية الآداب والعلوم في بغداد، وراح يلقي المحاضرات في مادة النحو العربي على طلبة هذه الكلية ، وفي الوقت نفسه كان يقوم بإلقاء المحاضرات على طلبة دار المعلمين العالية، واستمر على ذلك حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، فعهدت إليه عمادة كلية الآداب في جامعة بغداد ولم يكن راغباً فيها(١١).

وفي عام ١٩٦٣ م وعلى الرغم من ذلك الذي قدمه وجد نفسه في كلية من كليات الآداب خارج العراق (١٢)، وفي غربته هذه عهدت إليه رئاسة قسم اللغة العربية في كلية آداب جامعة الرياض، فتولاها وكان نعم المتولي، قام بها خير قيام، حتى قال عنه صديقه مسؤول كبير: جعلوا الجامعة جامعة، وقال آخر رفعتم رأس الأستاذ الجامعي، وثبتم أنَّ في الوطن العربي أساتذة أساتذة (١٣)، ولعل هذه المرحلة من حياته كانت مرحلة صعبة ، اذا لم تكن أصعب المراحل ، إلا أنه لم يفقد عزمه المتواصل، وإذا به يخرج إلينا بأرقى أعماله العلمية التي ستبقى آثارها خالدة خلود النحو العربي، كتابيه: (في النحو العربي: نقد وتوجيه) و (في النحو العربي :قواعد وتطبيق) اللذين نال عليهما جائزة من الحكومة السعودية على أنهما من الأعمال العلمية الراقية التي رفعت من سمعة هذه الجامعة (١٤).

وفي عام ١٩٦٨ عاد إلى وطنه واستمر في أداء رسالته العلمية دون كلل، فيلقي بما يحمله في آداب بغداد وكلية أصول الدين وكلية الفقه، وتعهد اليه رئاسة قسم اللغة العربية في كلية الآداب جامعة بغداد مطلع السبعينات، ولكن المياه ما كانت لتجري دون تعكير، واذا بالرجل

يتحمل صابراً مترفعاً عن الشكوى مقتنعا بزاوية من بيته، لم تلبث أن استحالت الى ندوة مصغرة، يلتقي فيها الأحباب من المثقفين والمفكرين ، وللغة حظ وافر من حظوظها (١٥).

وفي ظهر اليوم الثاني عشرمن رمضان عام ١٤١٤هـ الموافق الخامس من آذارعام ١٩٩٣في يوم الجمعة وبينما هو في حلقة من طلبته يجيب عن سؤال لأحد تلاميذه حول قياس الخليل وفي أثناء إجابته وضع يده على جبهته واتكأ فجأة على كرسي مسبلاً يديه وكأنما أخذته إغفاءة فكانت إغفاءته الأخيرة (١٦). رحل عالم النحو الدكتور مهدي المخزومي المربي والقدوة الحسنةوالأدب الجم وصاحب المنطق السديد،والعقل المنظم والمنهج العلمي في التدريس وفي البحث..

آثاره:

أ.كتبه المطبوعة: (١٧)

١- الخليل بن احمد الفراهيدي،أعماله ومنهجه:الكتاب في الأصل رسالة ماجستير أعدها في جامعة فؤاد الاول عنوانها الأصلي (مذهب الخليل النحوي)،طبع الكتاب طبعتين:
بغداد،مطبعة الزهراء،١٩٦٠م
بيروت،دار الرائد العربي،١٩٦٨م

٢-مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو:
وهي رسالة أعدها لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة فؤاد الأول ولقد طبع الكتاب ثلاث طبعات:
بغداد،دار المعرفة،١٩٥٥
القاهره، مطبعة البابي الحلبي،١٩٥٨
بيروت،دار الرائد العربي،١٩٦٨

٣- في النحو العربي نقد وتوجيه:
طبع الكتاب مرتين هما:بيروت، المكتبة العصرية،١٩٦٤
بيروت،دار الرائد العربي،١٩٦٨

٤-في النحو العربي –قواعد وتطبيق:
طبع الكتاب طبعتين هما: القاهره، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦
بيروت،دار الرئد العربي، ١٩٦٨

٥- عبقري من البصرة:
طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات هي:
بغداد،دار الشؤون الثقافية،١٩٧٢م
بيروت،دار الرائد العربي،١٩٨٦
بغداد،دار الشؤون الثقافية،١٩٨٩

٦-الدرس النحوي في بغداد:
طبع هذا الكتاب مرتين هما:بغداد،دار الحرية،١٩٧٥
بيروت،دار الرائد العربي،١٩٨٧

٧-أعلام في النحو العربي:
طبع هذا الكتاب في بغداد،دار الحرية،١٩٨٠،سلسلة الموسوعة الصغيرة، ع٦٠

٨- قضايا نحوية: المجمع الثقافي، ابو ظبي، ٢٠٠٢.

ب- مقالاته وبحوثه (١٨)

بدأ المخزومي النشر في المجلات منذ عام ١٩٣٩ والمتتبع لهذه المقالات المنشورة يجد أن المخزومي لا يلتزم باختصاص دون سواه، فهو واسع الثقافة مسلم بأطرافها،فتارة تجده أديباً ناقداً من طراز خاص، وتارة تجده نحوياً،وأخرى مؤرخاً،وقد بلغت مقالاته وبحوثه أكثر من أربعين مقالة وبحثاً.

ج- آثاره التي اشترك بها مع غيره (١٩)

١- اشترك مع الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور إبراهيم السامرائي والأستاذ رشيد بكتاشفي جمع وتحقيق ديوان الجواهري بأجزائه السبعة وقد طبع في وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٣- ١٩٨٠.

٢- اشترك مع الدكتور إبراهيم السامرائي في تحقيق كتاب (العين) للخليل بن احمد الفراهيدي بأجزائه الثمانية، وقد طبع الكتاب في وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية، ١٩٨٠ – ١٩٨٢ – ١٩٨٥، إلا الجزء الاول فقد تولت طبعه دار الرسالة في الكويت عام ١٩٨٠.

د - مخطوطاته (٢٠)

١- كتاب أسماه (ملاحظات):
يقع الكتاب في حوالي ١٠٠ صفحة من القطع الكبير.

٢- كتاب أسماه (قضايا في النحو وتاريخه):
يقع في حوالي ١٥٠ صفحة من القطع الكبير.

٣- إعادة تحقيق الأجزاء الأربعة الأولى من كتاب العين.

٤- اشترك مع الدكتور عبد الجبار المطلبي في كتاب (مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن) لمؤلفه موسكاتي، ترجمة: د.المطلبي وتولى الدكتور المخزومي التعليقات.

المبحث الأول
قضية تيسير النحو

لقد اتسمت محاولات الإصلاح

اللغوي في تاريخ العربية في كثير من الأحيان بصفة الصراع بين القديم والجديد،فالمحافظة على القديم وعدم مسه بتغيير في مجال اللغة المنطوقة أو قواعد النحو أو الكتابة والإملاء، وهو اتجاه كان لدى جملة من علماء العربية القدامى الذين وقفوا في وجه المحدث المولد في اللغة والأدب، فمنذ إشارة أبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) لشعر جرير والفرزدق بانه محدث بالرغم من استحسانه بقوله:(لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى هممت بروايته) (٢١). وموقف الأصمعي من شعر ذي الرمة الذي وصفه (أنه لا يشبه شعر القدماء وكذا شعر الكميت)(٢٢). وكل هؤلاء الشعراء من العصر الأموي، ثم موقف إبن الاعرابي الذي رفض الجديد بالرغم من استحسانه أحياناً دون أن يدري بأنه جديد لا لسبب إلا لأنّ صاحبه معاصر له وليس جاهلياً(٢٣). ثم قول إبن فارس (ت٣٩٥هـ):(وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها)(٢٤).

هذا الاتجاه المحافظ من الحياة والفكر والأدب طبيعي اذ بواسطة الحوار بين الجديد والقديم يكون التقدم في مجالات الحياة فكل قديم كان حديثاً في عصره وكل جديد يكون قديماً بعد عصره ولا يدوم شيء إنساني في الحياة على حال،انما التغيير يصيب كل شيء ولكن بنسب ومقدار خصوصاً في مجال الثوابت عامة، فقد كانت للإصلاح في مجالات الحياة والمجتمع والعلوم ومناهجها في عصر اليقظة والنهضة الحديثة واحتكاك العرب بحضارات الأمم الأخرى والأوربية منها خاصة محاولات وآثار، ففي مجالنا اللغوي كانت محاولات جادة للإصلاح لإيجاد السبل التي تستطيع بها العربية إستيعاب العصر وما جد فيه من حضارة وتقدم وهناك مسافة واسعة بين حال الأمة العربية والحضارة الحديثة، لذا أصبحت اللغة تحتاج الى مضاعفة الجهد لسد الثغرات الواسعة والنقص اللغوي في المصطلحات والمفردات.

لقد بُذل جهد كبير في المجال اللغوي على صورتين: إحداهما صورة الجهد الفردي والأخرى صورة الجهد الجماعي الرسمي وقد تتداخل الصورتان فيقوم الأفراد من العلماء بجهد فردي ومن خلال المؤسسات الرسمية معا، تمثل ذلك في تأليف المعجمات التي وضعت بعد اتساع المجال المعلوماتي بصناعة المعجم، ثم بذل الجهد في مجال المصطلح وكان ذلك في وقت مبكر من هذا القرن بل منذ قيام رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) في مصر بتعريب أو إيجاد مصطلحات بعد عودته من بعثته الى فرنسا بما أفاده من ثقافته الجديدة أو التراثية ظهر ذلك في كتابيه: تلخيص الابريز، والتحفة المكتبية (٢٥). ثم ما كان من الجهد الذي بذلته وزارات التعليم في مصر والشام والعراق ولبنان وما قام به اللغويون في تعريب مصطلحات الجيش والعلوم المختلفة وتأليف المعاجم كالأستاذ عبد الله العلايلي في لبنان وانستاس الكرملي ومصطفى جواد في العراق وغيرهم ثم جاء تأسيس المجامع العلمية في مصر عام ١٩٣٤م، ودمشق عام ١٩٢٨م، والعراق عام ١٩٤٧م، وعمّان عام ١٩٧٦م، واضطلاعه بهذه المهمة ثم تأسيس الجامعات بكلياتها العلمية والإنسانية على إمتداد الوطن العربي.

وكان لهذا السبب أثره الكبير في إشاعة الثقافة والعلم في توسيع آفاق العربية بالتأليف والترجمة الإنسانية والمشاركة في المؤسسات اللغوية بجهد أساتذتها وما يدخل في مناهجهم الإنسانية العلمية من دراسة المعاجم والمواد اللغوية الأخرى، ثم ما قامت به جامعة الدول العربية بإقرارها مشروع ميثاق الوحدة الثقافية عام ١٩٦٤م، وإعلانها قيام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وقد تكونت عنها مجموعة مؤسسات هي: معهد المخطوطات العربية، ومعهد البحوث والدراسات العربية، ومكتب تنسيق التعريب، والمركز العربي للتقنيات التربوية، ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية لغير الناطقين بها والجهاز العربية لمحو الأمية وتعليم الكبار والمركز العربي لبحوث التعليم العالي والمكتب الإفريقي لشرق إفريقيا وصندوق تنمية الثقافة في الخارج (٢٦).

إنَّ هذه المؤسسات المنبثقة عن الجامعة العربية لو أدت عملها كما ينبغي له لازدهرت الحياة اللغوية التي هي الشكل والمضمون لهذه الأمة، وقد عقدت هذه المؤسسات عدة مؤتمرات وندوات وأصدر مكتب تنسيق التعريب بالرباط مجلة (اللسان العربي) وهي متخصصة في البحث المعجمي والمصطلحي (٢٧).

أما الجهد في إصلاح النحو العربي فلم يمر عصر إلا وبذل فيه العلماء ما يستطيعون في نشر هذه اللغة وتعليم قواعدها واتباع كل الوسائل للمحافظة عليها، فمنذ ظهور كتاب سيبويه وتتابع

العلماء في تأليفهم كتب النحو التي كانت تسير في اتجاهين: أحدهما يعنى بعلم النحو وشرح قواعده بصورة شاملة كما كان في الكتاب والمقتضب للمبرد والأصول لابن السراج، أما الإتجاه الآخر من التأليف فهو يتمثل بالكتب المنهجية التعليمية الميسرة ورسائل إصلاح اللسان وتقويمه مثل:

ما تلحن فيه العامة للكسائي (ت١٨٩هـ) وإصلاح المنطق لإبن السكيت (ت٢٤٤هـ) وأدب الكاتب لإبن قتيبة (ت٢٧٦هـ) وغيرها من الموجزات والكتب الميسرة في قواعد العربية (٢٨).

لقد كان دعاة الإصلاح العرب من المثقفين والعلماء مهتمين بكيفية إعادة الحيوية للغة العربية التي ما زالت إمكاناتها وقدراتها الذاتية قابلة للتطور والإنتشار مستفيدة من تجاربها الغنية في عصور ازدهارها اذ كانت لغة عالمية للمسلمين كافة من شعوب الأرض كافة، كان هذا الجهد منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الذي بدأ بملامح نهضة أدبية على ألسن الشعراء في مصر والشام والعراق والمغرب العربي، وبدايات النهضة العلمية في الإحتكاك بالحضارة الغربية والإطلاع على التقدم الحاصل في تلك البلاد.

إن أوائل محاولات الإصلاح في العربية ما قام به أحد علماء الأزهر رفاعة الطهطاوي (ت١٨٧٣م) في مصر مستفيداً من خبرة الأوربيين في تعليم لغاتهم ومتأثراً بجهد المستشرق ديساسي في التأليف النحوي فالف كتابه (التحفه المكتبية لتقريب اللغة العربية) فأدخل فيه أساليب جديدة أفادها من مناهج الفرنسيين في عرض النحو في أثناء إقامته في فرنسا، فجاء على غير ما ألفه الأزهر من شروح وحواش اذ جاء بسيط العبارة واضحاً وقد استعمل الجداول الإيضاحية(٢٩).

وتعاقبت المحاولات لتأليف الكتب الدراسية المبسطة في العربية لسد حاجة المدارس في الدول العربية، فظهرت كتب في لبنان ومصر والشام والعراق بهذا الإتجاه عناوينها توحي بالتغيير والتسهيل في تبويبها تقدم لطلبة المدارس والجامعات ولكنها لا تختلف في منهجها كثيراً مثل النحو الواضح والنحو الوافي والتطبيق النحوي والنحو الميسر والنحو الوظيفي(٣٠).

وكان لوزارات المعارف والتربية في الأقطار العربية إهتمام في هذه القضية ويزداد الإهتمام كلما اتسع مجال التعليم إذ تلح الحاجة الى توفير مناهج ميسرة للمتعلمين ليتخفف العبء على الدارس الذي يواجهه ويعانيه في قراءة الكتب القديمة، ثم محاولة تنمية المهارات اللغوية للمحافظة على سلامة العربية وتقوية المناعة اللسانية مقابل ما يراد لها من مكائد، فكانت دعوة وزارة المعارف المصرية سنة ١٩٣٨م، وتألفت لجنة لهذا الغرض ثم ما قام به المصلحون في وزارة المعارف في العراق والشام والمغرب العربي، لكن هذا الجهد كان يعوزه التنسيق والتخطيط في تطوره وتطبيقه،، كذلك كان للجهد الفردي أثر في مجال تيسير النحو تمثل بجهد إبراهيم مصطفى وكتابه (إحياء النحو) الصادر عام ١٩٣٧م، وما شارك فيه عن طريق المجمع اللغوي أو وزارة المعارف في تأليف الكتب وعقد الندوات لمناقشة هذه القضية المهمة والصعبة ومحاولة وضع الحلول لها، وكذلك محاولة محمد كامل حسين عام ١٩٧٢م، ومحاولة الدكتور مهدي المخزومي في كتابيه (في النحو العربي) وجهد الدكتور أحمد عبد الستار الجواري في كتابه (نحو التيسير) والدكتور شوقي ضيف في كتابيه (تجديد النحو) و(تيسير النحو التعليمي).

كما كان للبنان والشام جهد في ذلك كجهد أنيس فريحه وغيره ممن كتب في هذا المجال، وفي النصف الثاني من القرن الماضي ظهرت آثار مناهج علم اللغة الحديث في كتابات المشتغلين في حقل اللغة من أساتذة الجامعات فمنهم من كانت له محاولة تجمع بين القديم والحديث في دراسة العربية على وفق منهج حديث وأوضح دارس في هذا المجال الدكتور تمام حسن في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)، وكذلك ما كان في دراسات كمال بشر ومحمود السعران وإبراهيم أنيس وعبد الرحمن أيوب وغيرهم (٣١).

وقضية تيسير النحو كأنها ولدت مع ميلاد النحو لكنها اتخذت صوراً مختلفة باختلاف العصور، فالنحو العربي في بدايته، كان نحواً تعليمياً فقد ارتبطت نشأة النحو بالمحافظة على القرآن الكريم وسلامة لغته وأدائه، والكتاب الذي وصل الينا كتاب –سيبويه– شمل مجالات اللغة، وهي أوسع مما يتطلبه المبتدئ في تعلم النحو، لذلك احتاج النحويون الى مقدمات مبسطة للناشئة في ذلك المجال، فألفت الموجزات والمتون البسيطة، ثم أن النحو كغيره مما لدى الأمم الأخرى لم ينشأ لدراسة اللغة من أجل ذاتها إنما نشأ لخدمة القرآن الكريم والمحافظة على لغته،

لذلك احتوت قواعده على العربية بمختلف لهجاتها فدخل فيه اختلاف اللهجات واختلاف القراءات بمستوياتها المختلفة الكثيرة القياسية والنادرة القليلة (٣٢).

ولما أقام النحويون نحوهم على أسس أهمها: السماع والقياس والتعليل، ظهر منهجان في استخدام هذه الأسس:-

أحدهما: سمي بالمذهب البصري الذي أراد توحيد القواعد والحكم على الأساليب على وفقها،

والثاني: سمي بالمذهب الكوفي الذي استوعب أساليب العرب، ووضع قواعد على وفقها، وأقرب قول لهذا الإتجاه الذي يحترم النص المسموع قول أبي عمرو بن العلاء حين سأله بعض معاصريه (أخبرني عما وضعت مما سميته عربية أيدخل فيها كلام العرب كله ؟ فقال: لا، فقال له:كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهي حجة ؟ قال: أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات) (٣٣).

إن هذا القول هو الصائب في هذا المجال ما دام النحويون وضعوا قواعدهم العربية بلهجاتهم المختلفة، لكن النحويين وخصوصاً البصريين منهم قاسوا على الأكثر الأعم وحكموا على ما خالفهم بالشذوذ والرفض، فكثر لديهم التعليل والتأويل محاولين أن يدخلوا هذا القليل في ضمن قواعدهم وإلا رفضوه، فبدأ النحو يتعقد ويصعب منذ مرحلته الأولى في القرن الثالث.

ومما عقد النحو شيئان:

أحدهما أدخل المنطق والفلسفة في قضايا النحو، وقد اتضح ذلك لدى نحويي القرن الرابع للهجرة، وعلى رأسهم أبو الحسن الرماني (ت٣٨٤هـ)، الذي كان يمزج نحوه بالمنطق، فأستعمل القياس المنطقي، الشيء الآخر الذي عقد النحو، ويتصل بسابقه هو توقف السماع والإستشهاد عند منتصف القرن الثاني في مجال الشعر، وفي نهاية القرن الرابع في مجال النثر، ولما توقف السماع صار إعتماد النحويين على القياس (٣٤).

أما المسموعات فكانت محدودة بما كان لدى النحويين الأوائل فتفننوا بتفريع القياس والعلل والتأويل فكان بذلك تفخيم النحو دون أن يأتوا بجديد فيه، وكأنما توقف الإجتهاد عند نحويي القرن الثالث وآخرهم المبرد وثعلب، أما من جاء بعد هذا القرن فكان له أن يعيد ترتيب أو شرح المواضيع والأبواب في كتاب سيبويه دون أن يتعداه في الرأي والقاعدة إلا في الشرح والتوضيح (٣٥).

ثورتان في مجال النحو:

لقد كان في تاريخ النحو العربي ثورتان في مجال المنهج، إحداهما: في القرن السادس الهجري على يد إبن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ) صاحب كتاب (الرد على النحاة) وكان يدعو إلى العودة بالنحو إلى منابعه الأولى وأن يقوم على الإستقراء، فدعا إلى إلغاء فكرة العامل التي اتسعت بسبب إستخدام النحويين للمنطق كما دعا إلى إلغاء القياس المنطقي والعلل المنطقية وفروعها والإكتفاء بالقياس اللغوي كما دعا الى إلغاء التمارين غير العملية التي كان النحويون يتخذونها لتمرين الدارسين على الجدل، ولا صلة لها بالدرس اللغوي، ودعا أيضاً إلى إلغاء أبواب في النحو، وهي التي أوجدتها فكرة العامل وتمسك النحويون بها مثل: باب الإشتغال، وباب التنازع ، وكأنه مال إلى قول الكوفيين في ذلك، وقد ذهب الدكتور المخزومي إلى أنَّ إبن مضاء القرطبي أقرب الى منهج الكوفيين اللغوي فقد نقد نحويي البصرة ومنهجهم في النحو، لكنه لم ينتقد أحداً من الكوفيين كالكسائي والفراء وإنما اخذ بآرائهم في كتابه (٣٦).

أما الثورة الثانية فهي الدعوة الى تيسير النحو حديثاً، وقد بدأت في مصر بداية حقيقية على يد إبراهيم مصطفى، ومن عمل معه وما شارك فيه من لجان في ثلاثينات القرن الماضي، ثم تطورت هذه المحاولة على يد الدكتور مهدي المخزومي، وأحمد عبد الستار الجواري بعد ذلك، وقد كثر الداعون الى تيسير النحو ولكن معظم هؤلاء كان التيسير لديهم امتداد للجنة وزارة المعارف المصرية سنة ١٩٣٨م، الذي ينحصر في حذف مواضيع وتعديل أخرى واختصارها، لكن اتجاه إبراهيم مصطفى والمخزومي يهدف من التيسير إصلاح المنهج في دراسة النحو لا التخفف من مواضيعه بحذف بعضها كما كانت دعوات أغلب من دعا الى تيسير النحو، وأهم المحاولات التي كانت هي محاولة الدكتور شوقي ضيف منذ كتابة مقدمة كتاب إبن مضاء (الرد على النحاة) الذي نشره سنة ١٩٤٧ ، وما ألفه ونشره بعد ذلك في مجال التيسير (٣٧).

لقد تناولت محاولة إبراهيم مصطفى في كتاب (إحياء النحو) الصادر سنة ١٩٣٧م، علامات الإعراب وهي كانت محور محاولته في كتابه، وتناول فكرة العامل مفنداً إياها ثم بناء الجملة وأركانها ومكوناتها من مسند ومسند اليه

وتوابع وما يخص الإسم والجملة الإسمية في مجالها النحوي (٣٨)، فهو ثبت فكرة إصلاح المنهج النحوي، وجاء بعده الدكتور مهدي المخزومي فكانت محاولته مكملة ما بدأ به إبراهيم مصطفى ودرس ما لم يتعرض اليه من مواضيع كالفعل والجملة الفعلية، فكانت محاولته شاملة لقضايا النحو وتطبيقاته في كتابين هما: (في النحو العربي – نقد وتوجيه) و(في النحو العربي – قواعد وتطبيق)، فالكتاب الأول آراء في تيسير النحو وإصلاح منهجه بحيث فيه علامات الإعراب ودلالتها، ثم خصص قسمه الأخير لدراسة أساليب الجملة اللغوية، وصور تركيبها وجمع في كل إسلوب ما تناثر في أبواب النحو في الكتب القديمة، فأدوات النفي جميعا درسها في إسلوب النفي وأدوات التوكيد وصورها جمعها في إسلوب التوكيد وهكـذا دون النظر إلى فكرة العامل التي شغلت تاريخ النحو العربي، وكانت سبباً لتعقيده وتضخيمه وعدم الإهتمام بأساليب الجملة اللغوية موجهاً النظر الى منهج يهتم بوظيفة الكلمة في الجملة وما تؤديه من دلالة مع ما يجاورها لتتعاون على إنتاج المعنى الذي يريده المتكلم ويفهمه المتلقي (٣٩). اما الكتاب الثاني فقد جعله تطبيقاً لهذه الآراء التي ثبتها في كتابه الأول، وهذا الكتاب جعله كتاباً منهجياً يعنى بالتطبيق، وكذا كانت محاولة الدكتور أحمد عبد الستار الجواري في كتابه (نحو التيسير) وما ألفه في (نحو الفعل) وغيره من مباحثه (٤٠).

إنَّ محاولة تيسير النحو العربي وإصلاح منهجه ضرورة لا بد من استمرارها والعناية بها، ولكن ينبغي أن تقوم على أساسين هامين هما: العلم والتجربة، بعد ما مر بها من الجمود وإلا فقدت مصداقيتها وفائدتها، وبذلك يكون الدكتور المخزومي رائداً لتيسير النحو في العراق.

المبحث الثاني
جهد الدكتور المخزومي في تيسير النحو

لقد أجمع الباحثون المنصفون على أنَّ الدكتور المخزومي واحد من أولئك الأفذاذ الذين خلدهم التاريخ بأفكارهم النيرة، وعطائهم المتميز، وهو علم من أعلام النحو المعاصر في الوطن العربي يذكر مع القلائل الذين تركوا بصماتهم على الفكر النحوي المعاصر لأنه كان مجدداً ومنظراً متميزاً، وكان لهذا التميز عوامل أهلته أن يكون في هذا المقام الرفيع، ومن تلك العوامل البيئة الفكرية التي ولد وترعرع فيها وهي مدينة النجف الأشرف التي تزخر بعلوم الفقه والتفسير والحديث والنحو والمنطق، وتعنى بالشعر ونقده، فاستوعب منها خزيناً ثراً وعلماً جماً، ومن هذه العوامل أيضاً اختياره الدقيق لمواضيع دراسته العليا في مصر، فاختار الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو العقل المبدع الذي أنضج النحو وأكمل بناءه في ذلك العصر، واختار المذهب المنافس لمذهب البصريين فدرس مذهب الكوفيين وهذا الإختيار الموفق أعانه على فهم النحو العربي فهماً عميقاً مبتدئاً من جذوره ومنتهياً عند قمة تطوره ونضجه، فوقف عند أصول النحو وأحكامه وعلله وعوامله وتأويلاته، وعوامل تأثره وتأثيره في العلوم الأخر.

يتفرع الحديث عن جهد المخزومي في الدرس النحوي الى فرعين، أحدهما يتصل بالآخر اتصالاً وثيقاً: فأولهما إطلاع المخزومي على الدرس النحوي القديم واستيعابه ووعيه ووعي عالم مجتهد فيه لا وعي مدرس يردد أقوال السابقين (٤١). من هنا تظهر مقدرته على توجيه الدرس النحوي بصورته التي رآها ومباحثه في النحو العربي،وهذا يؤدي الى الفرع الثاني من الحديث وهو جهده في تيسير النحو.

والنحويون في تاريخ النحو العربي قسمان: قسم علماء في النحو مجتهدون، فهؤلاء أصحاب تنظير في تعقيدهم اللغوي، وذوو منهج في تطبيق نظرهم، فلهؤلاء أثر في تلامذتهم وحلقات دروسهم منهم الخليل بن أحمد الذي هو سيبويه (الكتاب) بعلمه و إملاءاته ثم الكسائي والفراء وثعلب والمبرد وإبن مضاء القرطبي، هؤلاء من القدامى ونستطيع ان نذكر من المحدثين إبراهيم مصطفى والمخزومي وتمام حسن، اما القسم الآخر فهم مدرسون للنحو على إختلاف قدراتهم ومنازلهم منهم شراح كتاب سيبويه كالرماني والسيرافي، ومؤلفو المتون التعليمية كالزجاجي وإبن جني وأبي بكر الزبيدي، وكذلك شراح هذه المتون ثم الدائرون في فلك كتاب سيبويه لكنهم بوبوه تبويباً جديداً كالزمخشري في مفصّله وإبن مالك في ألفيته ثم شراحهما، ومن المحدثين نذكر المرحوم عباس حسن والغلاييني وغيرهما كثير(٤٢).

إنَّ المخزومي من علماء النحو المعروفين في عصرنا، كانت له محاولة في تيسير النحو بنى أسسها على معرفة وإطلاع واع لتراث النحو العربي اذ لم تكن قراءته للتراث قراءة مستهلكة كما هي قراءة كثير ممن عنوا بهذا العلم

على امتداد تاريخ النحو العربي الذين أعادوا ما قاله سابقوهم وكرروه في كتبهم ومباحثهم، ولم تكن قراءته ناقدة فقط تكتفي بنقد النموذج وتحاول تحطيمه دون وضع البديل الناضج أو اقتراحه كما هو الغالب على قراءة إبن مضاء القرطبي في رده على النحاة.

إنما كانت قراءة المخزومي قراءه إبداعية فيها خلق ومحاولة تجديد (٤٣). والى جانب هذه القراءة الواعية للتراث النحوي كان على إطلاع بشكل وبآخر على قضايا علم اللغة الحديث ومناهجه من خلال مواكبته محاضرات المستشرقين حين كان في القاهرة ومن خلال محاضرات أساتذته الذين كان لهم شأن في الدراسات النحوية واللغوية كابراهيم مصطفى وأمين الخولي (٤٤). وكان للعلماء العرب في اتجاههم الذي إختطوه لأنفسهم بإعتماد المفردة أساساً في البحث ما يسوغه في ذلك الوقت، اذ كان المتعلمون من الأعاجم والعرب غير الفصحاء يلحنون كثيراً في إعراب المفردات، ومنها مفردات القرآن الكريم، ولا يدركون دلالة الجملة إلّا من خلال الوصول الى إعراب المفردات فيها لأن الإعراب يعني الإبانة والإفصاح عن المعنى، لذا غضوا النظر عن الإتجاه الصحيح الذي يقتضي دراسة الجملة ودلالتها والمعاني التي تحملها والعوارض التي تطرأ عليها ولم يبوبوا كتبهم في ضوئه، بل بوبوها تبويباً يراعي العامل في الإسم وما يشبهه وأثره في المعمول ويراعي تقسيم الكلمة إلى أسم وفعل وحرف والإعراب والبناء وغير ذلك من الأسس التي رجحت العوامل التعليمية على العوامل اللغوية الصحيحة التي ترمي إفهام المخاطب ومراعاة أحواله (٤٥). وقد تنبه الدكتور المخزومي على هذا الخلل الكبير الذي لم يجرؤ أحد على رفضه والدعوة الى تصحيحه ليسير النحو في اتجاهه الصحيح فقال مبينا رأيه في ذلك:

((وإذا وصل بنا الكلام الى هذا الحد كان لا بد لنا من أن نصحح نهج القدماء ونعيد الى هذه الدراسة اعتبارها الذي جار عليه تعنت النحاة وتمحلهم وجهلهم موضوع دراستهم وانتهاجهم منهجاً غريباً بعيداً كل البعد عن منهج هذه الدراسة، لعل الرجوع إلى أقدم الكتب التي ألفت في هذه الدراسة أعني كتاب سيبويه وكتاب معاني القرآن للفراء يوضح لنا الفرق بين نهج النحاة الأوائل ونهج النحاة المناطقة الذين أبعدوا في تجميد هذه الدراسة الحية وإثقالها بالقيود)) (٤٦).

وكلام الدكتور المخزومي ينم عن إحساس واع بأهمية التغيير في اتجاه الدرس النحوي، وتحديد الإتجاه الصحيح من خلال حصر موضوعات الدرس النحوي في موضوعين أساسين قال في مقدمة كتابه في النحو العربي نقد وتوجيه (والدرس النحوي – كما ينبغي أن يكون – إنما يعالج موضوعين مهمين لا ينبغي أن يفرط الدارسون في واحد منهما لأنهما معا يمثلان وحدة دراسية لا تجزئة فيها:

١- الموضوع الأول: الجملة من حيث تأليفها ونظامها ومن حيث طبيعتها، ومن حيث أجزاؤها، ومن حيث ما يطرأ على أجزائها في أثناء التأليف من تقديم وتأخير، ومن إظهار وإضمار.

٢- الموضوع الثاني: ما يعرض للجملة من معان عامة تؤديها أدوات التعبير التي تستخدم لهذا الغرض كالتوكيد وأدواته، والنفي وأدواته، والإستفهام وأدواته، الى غير ذلك من المعاني العامة التي يعبر عنها بالأدوات التي تمليها على المتكلمين مقتضيات الخطاب ومناسبات القول) (٤٧).

ان محاولة الدكتور المخزومي في تيسير النحو تمثلت في كتابيه:

١- في النحو العربي – نقده وتوجيه.

٢- في النحو العربي – قواعد وتطبيق.

ففي كتابه الأول عرضت مباحثه أسساً للدرس النحوي وما ينبغي أن يكون عليه بدءاً بتعريفه للنحو ووظيفة النحوي وإنتهاءً بدراسته لأساليب التعبير التي هي من صميم الدرس النحوي وكانت كتب النحو تبعدها عن هذا الدرس ليتضمنها علم المعاني باعتباره قسماً من أقسام البلاغة، لكن المخزومي جعل هذا القسم جزءاً مهما في الدرس النحوي كما كان عبد القادر الجرجاني ينظر الى معاني النحو وأهميتها في فهم نظم الكلام والتراكيب في كتابه (دلائل الإعجاز) (٤٨).

عرف المخزومي النحو بأنه (عارضة لغوية تخضع له اللغة من عوامل الحياة والتطور، فالنحو متطور أبداً لأن اللغة متطوره أبداً، والنحوي الحق هو ذلك الذي يجري وراء اللغة يتبع مسيرتها ويفقه أساليبها ووظيفة النحوي أن يسجل لنا ملاحظاته ونتائج اختباراته في صورة أصول وقواعد تمليها عليه طبيعة هذه اللغة، واستعمالات أصحابها وأن يصف لنا مثلا ما يطرأ على الكلمة أو الجملة وأوضاعها المختلفة) (٤٩).

يقول الدكتور زهير غازي زاهد (هذا التعريف للنحو وتحديد وظيفة النحوي لا نجدهما لدى أحداً من القدامى وإن كنا

نجد تطبيقها لدى الأوائل من النحويين من أمثال الكسائي والفراء، لكن مدرسي النحو القدامى والمحدثين جعلوا من النحو قيوداً قاسية وأقوالاً وقواعد متداخلة ملبسة في كثير من الأحيان لا تؤدي الى تربيه اللسان على الفصاحة إنما تؤدي الى شحن الحافظة بالقواعـــد النظرية والخلافات في التعليل والأقيسـة التي يطبعها المنطق بطابعه وهو منهج غريب عن منهج اللغة كما كان يراه ويراه أيضاً أصحاب المنهج الوصفي (٥٠).

أما تيسير هذا العلم الذي ضج من صعوبته الدارسون والمدرسون فهو في رأيه: (ليس اختصاراً ولا حذفاً للشروح والتعليقات ولكنه عرض جديد لموضوعات النحو ييسر للناشئين أخذها واستيعابها وتمثلها ولن يكون التيسير وافياً بهذا ما لم يسبقه إصلاح شامل لمنهج هذا الدرس وموضوعاته أصولا ومسائل، ولن يتم هذا – فيما أرى – إلا بتحقيق هاتين الخطوتين:

الأولى:أن نخلّص الدرس النحوي مما علق به من شوائب جرّها عليه منهج دخيل هو منهج الفلسفة الذي حمل معه هذا الدرس فكرة (العامل).

والثانية:أن نحدد موضوع الدرس اللغوي ونعين نقطة البدء به ليكون الدارسون على هدى من أمر ما يبحثون فيه) (٥١).

أما كتابه الثاني:(في النحو العربي – قواعد وتطبيق) فكان هو الجانب التطبيقي لنظريته في تيسير النحو العربي وفي هذا الكتاب رسم منهج كتاب جديد للنحو المدرسي مهذب جامع لأصوله وأبوابه تطبيقاً على ما رسمه كتابه (نقد وتوجيه) وسيكون الكتاب خالياً من النظريات التعسفية وما بني عليها من أبواب معقدة كنظرية العامل وبابي الاشتغال والتنازع ونائب الفاعل وأمثال تلك الأبواب التي وجد لها المؤلف حلولاً لغوية سهلة لا تحتاج الى النظر الفلسفي ولا القياس المنطقي(٥٢). وهذا الكتاب أقرب منهجاً وأيسر سبيلاً للمتأدبين والمثقفين الذين يطلبون معرفة النحو العربي للاستفادة منه في القراءة والكتابة فضلاً عن طلاب المعاهد والكليات (٥٣).

لقد حاول الدكتور المخزومي في هذا الكتاب أن يقارن بين الدرس النحوي والمنهج اللغوي الحديث، فبدأ بشيء من الدرس الصوتي بذكر ترتيب حروف الهجاء في العربية هجائياً وصوتياً ثم تحدث عن أهمية دراسة الأصوات اذ عليها يتوقف فهم كثير من الظواهر اللغوية كالإبدال بأنواعه والإدغام وما يتصل به من فهم خصائص الأصوات مخارجها وصفاتها من همس وجهر وإطباق وانفتاح وغير ذلك، وكذلك اهتم بالمستوى الثاني الصرفي بدراسة بنية الكلمة لأنها تتألف من المادة الصوتية، فتحدث عن بناء الكلمة في العربية وذكر أن البناء الغالب في العربية هو الثلاثي من الأسماء والأفعال أما الكنايات والأدوات فتقل أصولها أحياناً وقد تكون على حرف واحد (٥٤).

إنَّ هذا الكتاب فيه تيسير لمادة النحو لطلبة العربية فهو منهج تعليمي ميسر حاول فيه المخزومي أن يبعد الخلافات النحوية التي شغلت النحويين كما حاول فيه أن يسقط فكرة العمل والعامل وآثارها من التعليلات والتقديرات البعيدة التي عقدت النحو وأعجزت دارسيه ويمكن أن تنطلق الدراسات والبحوث التي تعنى بتيسير النحو من هذا المجال الذي فتحه المخزومي بكتابه المذكور وقبله إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)لكن تجربة المخزومي امتازت على سابقه بالنضج من جهة ثم بالتكامل من جهة أخرى إذ جعل دراسته بجزأين أولهما تنظير وإعادة نظر في القضايا والمسائل والأبواب وعودة الى الأصول الأولى التي اعتمدت الإستقراء ومشافهة الأعراب كما اعتمدت مصادر العربية الفصيحة ودرستها بمنهج لغوي لم تشبه ملامح الفلسفة والمنطق ولم يخض في آفاقها العقلية ثم حاول أن يغير من مختلف المناهج لهذا الدرس فأخذ من البصريين الأوائل خاصة ما رآه مناسباً صائباً ومن الكوفيين في دراساتهم القرآنية دراسة لغوية ثم ما أفاده من الدرس اللغوي الحديث، وبوعيه واجتهاده إستطاع أن يبلور منهجاً وصفياً يعد امتداداً ناضجا لمنهج الخليل والكسائي والفراء (٥٥).

خاتمة البحث

قواعد النحو ثمرة لجهود صادقة بذلها النحويون في سبيل إستقراء كلام العرب، ومشافهة الفصحاء بهدف دراسة الجملة وتحليلها الى مكوناتها، هذا بالإضافة الى معرفة بنية الكلمات الداخلة في الجملة والعلاقات التركيبية، وقد وضع النحويون صناعة الكلام لحفظ كلام العرب من اللحن، وصيانته من التغيير، فبلغوا من ذلك الغاية التي قصدوها وانتهوا والى المطلوب الذي ابتغوا وقد قام لغويو العرب في عصر التدوين بجمع أشعار العرب قيلت في عصور الجاهلية وصدر الإسلام، وكانت النصوص القرآنية قد

جمعت ودونت واستقر أمرها بين أمصار الدولة الإسلامية ومن هنا اجتمعت المادة الخام التي تعين العلماء على إستقرائها ومعرفة ما بها، وقد حرص كل واحد منهم على أن يستدرك على سابقه،وما زال باب الاجتهاد مفتوحاً على مصراعيه، فمن هذا المنطلق إجتهد الدكتور مهدي المخزومي بقضية تيسير النحو العربي فجمع آراء النحويين الأوائل (الخليل والفراء وابن مضاء القرطبي) وأعاد ترتيب أوليات النحو العربي على وفق ما تقتضيه مواقع دلالتها وأغراضها من السياق وأهمية هذا السياق من تحديد وجهة الكلمة ودلالتها اللغوية، وكذلك أهمية السياق في تحديد طبيعة الجملة العربية وخصائصها الأسلوبية لقد جاهد الدكتور المخزومي لترسيخ ما بثه من آراء في الأذهان وإعتماده في التآليف النحوية ونرى أن دعوته لتيسير النحو العربي ينبغي أن تأخذ طريقها الى التطبيق في جامعاتنا وكثير من الجامعات العربية التي ما زالت أقسام اللغة العربية فيها تحشو أذهان الطلبة بالعوامل والعلل والتأويلات ولا بد من الأخذ بهذه الدعوة لتنقية الدرس النحوي من الشوائب التي علقت به وذلك بتأليف الكتب الجادة القادرة على إستيعاب القديم وفهم جوهره والإستفادة من معطيات الدرس اللغوي الحديث.

لقد كانت نظرية النحو العربي في ذهن المخزومي نظرية متكاملة،لم تكن مسائل وأفكاراً جزئية تعرض هنا وهناك....

هوامش البحث

١- الخاقاني، علي: شعراء الغري:٢٨٦/١٢.

٢- نفســـه: ٢٨٦/١٢ .

٣- نفســـه: ٢٨٦/١٢ .

٤- نفســـه: ٢٨٧/١٢ .

٥- نفسه : ٢٨٧/١٢.

٦- الرشودي، عبد الحميد: مهدي المخزومي وجهوده في الدراسات النحوية واللغوية،١٩٩٣، ص١٦.

٧- نفـــــــسه: ص١٦.

٨- السواد، رياض يونس: مهدي المخزومي وجهوده النحوية، ص٢٢.

٩- نفـــــــسه: ص٢٢.

١٠- نفـــــــسه: ص٢٣.

١١- نفـــــــسه: ص٢٣.

١٢- نفسه: ص٢٣.

١٣- الطاهر، علي جواد: المخزومي في خطوط من تاريخ صداقة، كلمة في اربعينيته، ص٢.

١٤- الخاقاني: المرجع السابق، ٢٨٩/١٢.

١٥- الطاهر: المرجع السابق، ص٣.

١٦- زاهد، زهير غازي: المخزومي ونظرية النحو العربي، ص٥١.

١٧- نفسه: ص٢٦.

١٨- نفسه: ص٢٨.

١٩- نفسه: ص٢٩.

٢٠- نفسه: ص٣٠.

٢١- الجاحظ: البيان والتبيين، ٣٢١/١، إبن قتيبة: الشعر والشعراء، ١١/١.

٢٢- إبن جنّي: الخصائص، ٢٩٨/٣.

٢٣- المرزباني:الموشح، ص٣٨٤.
٢٤- إبن فارس: الصاحبي، ص٥٧.
٢٥- زاهد:زهير غازي: موضوعات في نظرية النحو العربي، ص١٧٨.
٢٦- نفسه: ص١٧٩.
٢٧- نفســـــه: ص١٧٩.
٢٨- حجازي، محمود: البحث اللغوي، ص٥٣-ص٥٤.
٢٩- خليل ، حلمي : العربية وعلم اللغة البنيوي، ص٦٠.
٣٠- نفسه: ص٦١.
٣١- السيد،محمود احمد: تطوير مناهج تعليم القراءة النحوية، ص٧٢.
٣٢- زاهد، زهير غازي: قضية تيسير النحو، مجلة الذخائر، ص٤.
٣٣- نفسه: ص٥.
٣٤- نفســـــــــه، ص٥.
٣٥- نفسه: ص٦.
٣٦- عمايره: خليل احمد: العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، ص٣٢.
٣٧- السواد، رياض يونس: مهدي المخزومي وجهوده النحوية، ص٤١.
٣٨- نفـــــــــسه: ص٨٢.
٣٩- نفسه: ص٤١.
٤٠- نفســـــه: ص٨٢.
٤١- زاهد، زهير غازي: المخزومي ونظرية النحو العربي، ص٤٢.
٤٢- نفسه: ص٤٢
٤٣ - نفسه: ص١٩.
٤٤- نفـــسه: ص٤٣.
٤٥- نفـــسه: ص٤٤.
٤٦- المخزومي، مهدي: في النحو العربي – نقد وتوجيه،ص٣٤.
٤٧- نفـــــــسه: ص١٧.
٤٨- زاهد، زهير غازي: المرجع السابق، ص٤٣.
٤٩- نفـــــسه: ص٤٤.
٥٠- نفسه: ص٤٤.
٥١- نفـــــسه: ص٤٤.
٥٢- مقدمة مصطفى السقا لكتاب المخزومي (في النحو العربي قواعد وتطبيق) ص١١.
٥٣- نفـــــــسه: ص٧.
٥٤- المخزومي، مهدي: في النحو العربي – قواعد وتطبيق، ص٤٦.
٥٥- زاهد، زهير غازي: المرجع السابق، ص٥٠.

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: الكتب:

١- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) البيان والتبيين،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٦٠م، ج١.

٢- إبن جنّي، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢هـ): الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢.

٣ –حجازي، محمود (الدكتور): البحث اللغوي، مكتبة غريب، القاهرة ١٩٩٣م.

٤- الخاقاني، علي: شعراء الغري أوالنجفيات، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م، ج١٢.

٥ –خليل، حلمي (الدكتور): العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م.

٦- الرشودي، عبد الحميد: مهدي المخزومي وجهوده في الدراسات النحوية واللغوية،كراس مطبوع، ١٩٩٣.

٧- زاهد، زهير غازي (الدكتور):

- المخزومي ونظرية النحو العربي، دار الضياء للطباعة، النجف الاشرف، ط١، ٢٠٠٦.

- موضوعات في نظرية النحو العربي – دراسات موازنة بين القديم والحديث، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط١، ٢٠١٠ م.

٨- السواد، رياض يونس (الدكتور): مهدي المخزومي وجهوده النحوية، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩.

٩- السيد، محمود أحمد (الدكتور): تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية، تونس، ١٩٨٧م.

١٠ –الطاهر، علي جواد (الدكتور): المخزومي في خطوط صداقة من التاريخ، كراس مطبوع، ١٩٩٣ م.

١١- عمايرة، خليل أحمد: العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، جامعة اليرموك، د.ت.

١٢- إبن فارس، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ): الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية، تحقيق، مصطفى الشوجي، بيروت ن ١٩٦٣.

١٣- إبن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ): الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤.

١٤- المخزومي ، مهدي (الدكتور):

- في النحو العربي – نقد وتوجيه – دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٦٨.

- في النحو العربي – قواعد وتطبيق – دار الرائد العربي ، بيروت، ١٩٨٦.

١٥- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران (٣٨٤هـ):

الموشح، تحقيق: محمد علي البجاوي، نشر دار النهضة بمصر، ١٩٦٥م.

ثانياً: المجلات والدوريات:

- مجلة الذخائر: العددان ١٧،١٨، السنة الخامسة، ٢٠٠٤ (قضية تيسير النحو) بحث للأستاذ الدكتور زهير غازي زاهد.